رابط الدرس الرقمي
www.ien.edu.sa
حلول
حلول أون لاين
hulul.online

الوحدة ٤

التحاكم إلى شرع الله تعالى

تمهيد

يدخل الإنسان في الإسلام بنطقه بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وبهذا تجري عليه أحكام المسلمين، **فعلى ماذا تدل شهادة أن لا إله إلا الله؟ وعلى ماذا تدل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟**

إن الشهادتين إعلان من المسلم بتوحيد الله وعبادته، واتباعه للنبي محمد ﷺ وطاعته، فطاعة الله ورسوله ﷺ هي من مقتضيات الشهادتين، **فما المراد بطاعة الله ورسوله ﷺ؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ وهل يصح إسلام من قدم طاعة أحد على طاعة الله عز وجل، وطاعة رسوله ﷺ؟ وهل يصح إسلام من لم يرض بحكم الله؟**

التحاكم إلى شرع الله

الطاعة الشرعية

الطاعة: ضد المعصية ومعناها امتثال الأمر واجتناب النهي.

وطاعة الله ورسوله ﷺ تعني: الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ والتسليم والرضى بذلك الأمر بدون تردد، وقد ورد ذلك في آيات كثيرة منها:

- ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١).
- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (٢).

---

(١) [الأنفال:١].

(٢) [الأحزاب:٣٦].

حلول
الحلول اون لاين
hulul.online

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[1].

والطاعة حق لله تعالى؛ فهو سبحانه المالك المعبود المطاع، والخلق ملك وعبيد له، فالله سبحانه يطاع لذاته، وغيره إنما يطاع لأن الله -جل وعلا- أذن بطاعته.

وطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[2].

والرسول ﷺ هو المبلغ عن الله والذي أمر الله بطاعته وأخبر أنه لا ينطق عن الهوى، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[4].

ورتب الله عز وجل على هذه الطاعة الجزاء العظيم في الآخرة فقال: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[5].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[6].

وجوب التحاكم إلى شرع الله

أنزل الله شريعته ليعمل بها الناس في جميع حياتهم ويتحاكموا إليها في جميع قضاياهم، وقد فرض الله تعالى الحكم بشريعته، وأوجب ذلك على عباده، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب. فقال سبحانه:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾[7].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾[8].

---

(١) [النساء:٦٥]. (٢) [النساء:٨٠]. (٣) [النجم:٣-٤]. (٤) [النساء:٦٤].
(٥) [النساء:١٣]. (٦) [النساء:٦٩]. (٧) [النساء:١٠٥]. (٨) [الشورى:١٠].

حلول
الحلول اون لاين
hulul.online

وقد جعل الله من صفات المؤمنين طاعة الله ورسوله ﷺ، والتحاكم إليه عند الاختلاف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

فالواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حكماً، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله ﷺ، أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما قال ذلك مجاهد وغير واحد من السلف، وبذلك يكون دين العبد كله لله، وتوحيده خالصاً لوجه الله، فالإيمان لا يصح ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله ﷺ، ورد التنازع إلى الله والرسول ﷺ.

الطاعة التابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ

يتبع طاعةَ الله عز وجل، وطاعةَ رسوله ﷺ طاعة من أمرنا الله ورسوله ﷺ بطاعته مثل:

- طاعة ولاة الأمر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[3].

- طاعة أهل العلم والذكر، قال عز وجل: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[4].
- طاعة الوالدين وهي من الإحسان إليهما، قال تعالى: ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾[5].
- طاعة الزوجة لزوجها: قال ﷺ: « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه »[6]

المادة السادسة: يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

(١) [النساء:٥٩]. (٢) [النساء:٥٩]. (٣) أخرجه البخاري برقم: (٢٩٥٧)، ومسلم برقم: (١٨٣٥).
(٤) [الأنبياء:٧]. (٥) [الإسراء:٢٣]. (٦) أخرجه البخاري برقم: (٧١٤٥)، ومسلم برقم: (١٨٤٠).

حلول
hulul.online

ويشترط في الطاعة التابعة لطاعة الله ورسوله أن لا تكون في معصية فإن أمر الوالي أو العالم أو العابد أو الوالد بمعصية فلا طاعة له، قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1]. وقال ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»[2].

وعدم طاعة ولاة الأمر في المعصية إنما تكون في ذات المعصية وعدم فعلها، ولا تبيح الخروج عليهم بسبب ذلك.

أهل العلم ينهون عن طاعتهم فيما يخالف أمر الله

لقد نهى أهل العلم عن طاعتهم في اجتهادهم إذا كان يخالف الكتاب والسنة، وأقوالهم في ذلك كثيرة، ونورد هنا نماذج من أقوال الأئمة الأربعة عليهم رحمة الله:

- قال الإمام الشافعي: «أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»[3].
- قال الإمام أبو حنيفة: إذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله، قيل: إذا كان قول رسول الله ﷺ يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لخبر رسول الله ﷺ. قيل: إذا كان قول الصحابة يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لقول الصحابة.
- وقال الإمام مالك رحمه الله: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.
- وقال الشافعي: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فخذوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت[4].
- وقال الإمام أحمد: لاتقلدني ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، ولكن خذ من حيث أخذوا[5].

ومن حِفظ قدر أهل العلم ومكانتهم، حسن الظن بهم لو وُجد في كلامهم ما يخالف نصاً في الكتاب والسنة، والظن بأنهم لم يتعمدوا مخالفة الدليل، وأن ذلك إنما وقع منهم عن اجتهاد وإرادة النصح للخلق، وهم في ذلك بين أن يصيبوا في اجتهادهم فلهم أجران، أو يخطئوا فلهم أجر واحد.

---

(١) [لقمان:١٥]. (٢) أخرجه البخاري برقم: (٧١٤٥).
(٣) نقله عنه ابن القيم في إعلام الموقعين ٣٦٣/٢ ومدارج السالكين ٣٢٥/٢.
(٤) ذكر هذه الأقوال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٢٣٥/٢.
(٥) نقله عنه ابن القيم في إعلام الموقعين ٣٦٣/٢.

حلول
الحلول اون لاين
hulul.online

آثار تحكيم شرع الله

حكم الله هو الذي يحقق صلاح الناس في دينهم ودنياهم، ومن آثار تحكيم شرع الله ما يلي:

١. تحقيق التوحيد بإفراد الله بالطاعة وتمام الاستسلام له.

٢. تحقيق المتابعة للرسول ﷺ.

٣. تحقيق العدل والإنصاف ومنع الظلم.

٤. تحقيق الأمن والسلامة والمحافظة على الممتلكات.

٥. الوقاية من الجريمة والغلو، حماية للمجتمع، وصيانة الأنفس والأعراض.

٦. المنع من الرذيلة وصيانة الأخلاق.

٧. إصلاح الفرد والمجتمع في كافة شؤون الحياة.

٨. بسط الأرزاق في الأرض.

نشاط

أضف أثرين:

.....

.....

.....

حلول
الحلول اون لاين
hulul.online

حلول
الحلول اون لاين
hulul.online

معلومة إثرائية

هيأت المملكة لطلاب العلم الشرعي الدراسات المتخصصة في الجامعات والمعاهد ليتخرج منها من هو مؤهل للقضاء الشرعي والفصل بين النزاعات بالكتاب والسنة.

التقويم

ج1 : أنزل الله شريعته ليعمل بها الناس في جميع حياتهم ويتحاكموا إليها في جميع قضاياهم وقد فرض الله تعالى الحكم بشريعته وأوجب ذلك على عباده وجله الغاية من تنزيل الكتاب. فقال سبحانه(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله

س ١ : بين حكم طاعة الله ورسوله ﷺ والتحاكم إلى شرع الله مع الاستدلال لما تذكر.

س ٢ : كيف نعظم أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ؟ بطاعة الله عزوجل وطاعة رسوله

س ٣ : بين آثار العمل بشرع الله.

ج3: آثار العمل بشرع الله تعالى على الفرد والمجتمع
تحقيق التوحيد، بإفراد الله تعالى بالطاعة، وتمام الاستسلام له
تحقيق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعته فيما جاء به من ربه جل وعلا
تحقيق العدل والإنصاف ومنع الظلم والتعدي
تحقيق الأمن، والمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة
الوقاية من الجريمة، وبهذا تتحقق حماية المجتمع، وصيانة الأنفس والأعراض
إصلاح الفرد والمجتمع في كافة شؤون الحياة